يحتج بها في اثبات الذنب بداود عليه السلام احدها قوله تعالى وظن
داود انما فتناه . وثانيها قوله تعالى فاستغفر ربه وثالثها قوله تعالى واناب
ورابعها قوله تعالى فغفرنا له ذلك اجيب بان هذه الالفاظ لا يدل
شي منها علي ما ذكر لاحتمال ان تكون تلك الزلة انما حصلت من باب ترك
الافضل والاولي كما مر وحمل هذه الالفاظ علي هذا الوجه لا يلزم منه اسنا
شي من الذنوب اليه بل ذلك يوجب اسناد اعظم الطاعات اليه وقيل ان
ذنبه المبادرة الي تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل مسيلته وهناك
اشيا كثيرة ذكرها البغوي وغيره وفيما ذكرناه كفاية فغفرنا له ذلك
اي ما استغفر منه وان له عندنا لزلفي اي زيادة خير في الدارين
بعد المغفرة وحسن مآب اي مرجع في الجنة ولما تم الكلام في شرح القصة
اردفها ببيان ان الله تعالي فوض الي داود خلافة الارض بقوله
تعالي يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي تدبر امر العباد
بامرنا وهذا من اقوي الدلائل علي فساد القول الاول كما مر لان
من البعيد جدا ان يوصف الرسل بكونه ساعيا في سفك دما المسلمين
رغبته في انتزاع ازواجهم ثم يذكر عقيبه ان الله تعالي فوض خلافة
الارض اليه ثم في تفسير كونه خليفة وجهان احدهما جعلناك تخلف
من تقدمك من الانبيا في الدعاء الي الله تعالي وفي سياسة الناس
لان خليفة الرجل من يخلفه وذلك انما يعقل في حق من تصح منه الغيبة
وذلك علي الله تعالي محال ثانيهما انا جعلناك ممكنا في الناس نافذ
الحكم فيهم فبهذا التاويل سمي خليفة ومنه يقال خليفة الله تعالي في
ارضه وحاصله ان خليفة الرجل يكون نافذ الحكم في رعيته وحقيقة
الخلافة ممتنعة في حق الله تعالي جعلت اللفظة للزوم نفاذ الحكم
في تلك الحقيقة فاحكم بين الناس اي الذين يتحاكمون اليك مراى

قوم

قوم كانوا بالحق اي بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة
الحقيقية الالهية انتظمت مصالح العالم وانفتحت ابواب الخيرات واذا
كانت الاحكام علي وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس افضي ذلك
الي تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذلك يفضي الي
هلاك ذلك الحاكم ولهذا قال تعالي ولا تتبع الهوي اي لا تمل مع
ما تشتهي اذا خالف امر الله تعالي ثم تسبب عنه قوله تعالي فيضلك
اي ذلك الاتباع او الهوي عن سبيل الله لان متابعة الهوي توجب
الضلال عن سبيل الله والضلال عن سبيل الله يوجب سوء العذاب
ان الذين يضلون عن سبيل الله اي عن الايمان بالله تعالي لهم
عذاب شديد بما نسوا اي بسبب نسيانهم يوم الحساب اي المرتب
عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا وقال الزجاج
بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الآية تقديم
وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضا
بالعدل وما خلقنا السما التي ترونها والارض وما بينهما اي مما
تحسونه من الرياح وغيرها خلقا باطلا اي عبثا قال الله تعالي افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون تنبيه احتج اهل السنة
بان هذه الآية تدل علي انه تعالي خالق اعمال العباد لان الآية دلت
علي انه تعالي خلق كل ما بين السما والارض واعمال العباد مما بين
السما والارض فوجب ان يكون تعالي خالقها ودلت علي صحة القول
بالحشر والنشر لانه تعالي لما خلق الخلق في هذا العالم فاما ان يكون
خلقهم للاضرار او للانتفاع او لا لشي والاول باطل لان ذلك لا يليق
بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل لان هذه الحالة حاصلة حال
كانوا معدومين فلم يبق الا ان يقال خلقهم للانتفاع وذلك الانتفاع

Copyright © King Saud University